

تعيش تحت ظلال الحراب . ولقد ارتكبت الصهيونية خلال تاريخها الدامي الكثير من الجرائم ، ومارست المجازر المخططة ضد الشعب العربي عامة والفلسطيني بشكل خاص . وبنيت مع الايام جدار الدم الذي ما زال يرتفع يوما بعد يوم . ولقد أدان الرأي العام العالمي تصرفات الصهاينة قبل العام ١٩٤٨ وبعده ، واتخذت المنظمات الدولية والاقليمية بحق اسرائيل عدة مقررات ، واعتبرت الصهيونية نوعا من العنصرية . وظهرت اسرائيل ، رغم كل محاولات اميركا لتبرئتها ، دولة عنصرية قمعية لا تختلف عن جنوبي أفريقيا . الامر الذي دفع مفكري العالم المتحررين من عقدي « اللاسامية » و« الصليبية » الى مهاجمة الكيان الصهيوني كفكرة وكمارسة . ودفع عددا من الاسرائيليين التقدميين ( وخاصة من حزب «راكاح» ومنظمة « ماتسبن ») الى كشف فظائع اسرائيل ومخالفاتها لحقوق الانسان . ووصل العنف الاسرائيلي ، خلال عمليات قمع انتفاضات سكان الارض المحتلة، الى درجة دفعت أوري أفنيري الى القول :

« لقد استخدمت اليد القوية ، وعندما لم تنجح استخدمت يدا أقوى » .  
 « لقد وصل الاحتلال ( الاسرائيلي ) الى مرحلة كلاسيكية ، وسيضطر الى ان يكون اكثر شراسة ، واكثر وضوحا ، واكثر انكشافا أمام انظار العالم » (١٠)  
 ولقد حاولت اسرائيل دائما تبييض صفحتها ، او تبرير اعمالها السادية ( النابعة من عقدة القهر الدائم وحياة الغيتو وافران معسكرات الابداء ) بحجة الدفاع عن النفس ضد الخطر العربي ، ومقاومة « الارهاب » الفلسطيني . وأعطاهم العرب في بعض الحالات فرصا جيدة لتغذية اعلانها « التنظيفي » ، ولكن افضل ما قدموه لها في هذا المجال هو الشكّل الطائفي الذي اخذته الحرب الاهلية اللبنانية في كثير من مراحلها . وتتمثل مكاسب اسرائيل هنا بالنقاط التالية :

١ - استغلال المجازر الطائفية الوحشية ، وعمليات النهب والحرق والخطف والقتل على الهوية وتدمير اماكن العبادة وقتل رجال الدين . الخ . لاعطاء العالم صورة رهيبية عن الانسان العربي الوالغ في دم اخيه . وتبهيث صورة مجازر دير ياسين والسموع وغزة ومدرسة بحر البقر ومصنع ابي زعبل ومخيم نهر البارد ، عن طريق مقارنتها مع الصورة الحية للمجازر الجماعية في لبنان (الانطباع الاسوأ يطرد الانطباع السيء ) .

٢ - استغلال الخوف الغريزي لدى مسيحيي الجنوب ، والذي زاد من تأججه الاعلام الطائفي ومجريات الحرب الاهلية نفسها ، وتقديم الدواولة الاسرائيلية كدولة « انسانية » تحمي القرى المسيحية الحدودية وتدافع عنها